Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

الظرف عند أبي إسحق الزجاج في كتاب معاني القرآن وإعرابه

أ.م.د سهيلة خطاف عبد الكريم

جامعة كربلاء، كلية القانون، العراق

استلام البحث:24-09-2023 مراجعة البحث :20-12-2023 قبول البحث :28-12-2023

ملخص

يتناول البحث الظرف عند أبي إسحق الزجاج، مع مناقشة أنواع الظروف وتقسيماتها، وأحوالها من حيث الإعراب والبناء، وتأثر الزجاج بالقراءات القرآنية في توجيهه الإعرابي للظرف، وتأثير البناء التركيبي للجملة في توجيهه النحوي له، كذلك التوسع في الظرف والعامل في الظرف مع عرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والمراجع التي التزمتها الباحثة في بحثها.اهتم الزجاج بالشاهدين القرآني والشعري في كتابه معاني القرآن بصفة عامة, ومسائل الظرف بصفة خاصة. ترى الباحثة افتقار الاستدلال عند الزجاج في التعليل النحوي، أيضاً لم يتعرض تأثير الظرف الدلالي في المعنى السياقي للآية على عكس ما تميز به كثيرون كالزمخشري وابن عاشور.

الكلمات المفتاحية: الظرف, التوسع, الدلالة, السياق

Abstract

The research deals with the adverb according to Abu Ishaq al-Zajjaj, with a discussion of the types of adverbs and their divisions, and their conditions in terms of syntactic and construction, and the influence of al-Zajjaj on Qur'anic readings in his grammatical guidance of the adverb, and the effect of the syntactic structure of the sentence in his grammatical guidance of it, as well as the expansion of the adverb and the factor in the adverb, with a presentation of the most important results that The research findings and the references that the researcher adhered to in her research. Al-Zajjaj paid attention to the Qur'anic and poetic witnesses in his book The Meanings of the Qur'an in general, and issues of circumstance in particular. The researcher sees a lack of reasoning according to Al-Zajjaj in grammatical reasoning. Also, the effect of the semantic circumstance on the contextual meaning of the verse was not discussed, contrary to what was distinguished by many, such as Al-Zamakhshari and Ibn Ashour.

Keywords: adverb, expansion, connotation, context

مـــقدّمـــة

يعد كتاب (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحق الزجاج من المراجع التي تتميز بالشمول وغزارة المادة العلمية المتناوَلة؛ بما يجعله ضمن أهم المصادر التي تناولت اللغة. لقد تعلقت دراسة المسائل النحوية في الكتاب بما لا يتصل بالنحو اتصالاً مباشراً، من علم الدلالة، والقراءات القرآنية، والتراكيب، بالشكل الذي يستوجب التوقف عنده، ومدارسة ما فيه من مسائل متعددة الاتجاهات.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان فيما سبق عرضه السبب الرئيس في اتجاه الباحثة لدراسة تلك المسائل المتعددة, ولما كان الكتاب ثروة لغوية كبيرة، فقد آثرت الباحثة اختيار أحد مباحث النحو لدراسته دراسة متأنية؛ نظرًا لما يتميز به الظرف من معنى الاشتمال على الفعل، وتوجيهه دلاليًا إلى ما يتعلق بالزمان أو المكان.

إشكالية الدراسة:

تنطلق إشكالية الدراسة من تساؤلات عديدة، هي:

- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الزجاج وسيبويه في مسائل الظرف؟
- ما مفهوم التوسع في الظرف؟ وكيف نظر القدماء في المسألة؟
- ما العامل في الظرف؟
- كيف تناول الزجاج المسائل المتعلقة بالتوسع في الظرف؟ وما موقفه فيها من سيبويه؟
- ما تأثير القراءات القرآنية في التوجيه الإعرابي للظرف؟ وما موقف الزجاج من ذلك؟
- ما تأثير البناء التركيبي للجملة في التوجيه الإعرابي للظرف؟ وما موقف الزجاج من ذلك؟

أهداف الدراسة:

- تهدف الدراسة إلى تناول الجوانب النحوية المتعلقة بالظرف، التي أوردها الزجاج في الكتاب محل الدراسة، مع تناول نماذج مسائل الظرف التي أوردها الزجاج في الكتاب، ورصد لآراء المتفقين معه، والمخالفين له فيما ذهب إليه.

الدراسات السابقة:

تسنى للباحثة الاطلاع على دراسات عديدة أفادت منها كثيراً فيما يتعلق بالموضوع محل الدراسة، منها:

-**(منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه: معاني القرآن وإعرابه)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، للباحث/ عادل بن محمد بن عمر العُمري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين بالرياض، قسم القرآن وعلومه.

ناقش فيها الباحث استدراكات الزجاج ومناقشاته العلمية للمفسرين، من الاستدراك على المفسرين بعض ما فاتهم من أوجه التفسير، واستدراكاته ومناقشاته للقراء، بالإضافة إلى منهجه في الاختيارات النحوية في الكتاب، والأسس التي بنى عليها تلك الاختيارات.

-**(معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحق، إبراهيم بن السري بن سهل، المعروف بالزجاج)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن، للباحثة/نعيمة بنت عبد العزيز حجازي محمد، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين، شعبة: التفسير وعلوم القرآن.

تناولت فيه الباحثة منهج الزجاج في كتابه، والمصادر التي استقى منها مادة الكتاب، ودراسة مخطوط الكتاب مع إيراد النص المحقق.

- **(المفعول فيه في القرآن الكريم: دراسة نحوية إحصائية)**، للباحث: محمد واكد علي الدقس، رسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا.

تناول فيها الباحث المفعول فيه عند النحاة، وظرف الزمان والمكان وأقسامهما، مع الاهتمام بالناحية الإحصائية للظروف الواردة في القرآن الكريم.

خطة الدراسة:

اقتضى موضوع البحث أن تقع الخطة في مقدمة ومبحثين، وقد اشتملت المقدمة على التعريف الموجز بأهمية الكتاب محل الدراسة، من بيان أقسامه، ومنهج مؤلفه في تناول مسائله، وذلك بطريقة موجزة تناسب التعريف بالكتاب.

جاء المبحث الأول الموسوم بـ (الظرف بين الزجاج وسيبويه) مشتملاً على مطلبين: الأول: تناول الظرف بين الزجاج وسيبويه، وأبرز وجوه الاختلاف والتشابه بينهما، عن طريق دراسة آراءهما في المسائل المتعلقة بالظرف، والآخر: تناول قضية التوسع في الظرف، وأبرز نقاط الاتفاق والاختلاف بين الزجاج وسيبويه؛ عن طريق دراسة المسائل المتعلقة بالتوسع في الظرف, وبناء الظرف وإعماله، ودراسة العامل في المتعلق به الظرف. وجاء المبحث الآخر الموسوم بـ (الظرف عند الزجاج) يشتمل على مطلبين: الأول: ما ارتبط توجيهه بالقراءات القرآنية وتأويل المعنى؛ إذ تعرض إلى تأثير القراءات القرآنية على التوجيه الإعرابي للظرف عند الزجاج، مع تناول نماذج من آرائه الواردة في ذلك، ورصد آراء المتفقين معه، والمخالفين له.

وتناول المطلب الآخر ما ارتبط بالبناء التركيبي للجملة، وتأثيره على التوجيهات الإعرابية للظرف عند الزجاج، مع تناول نماذج من آرائه الواردة في ذلك، ورصد آراء المتفقين معه، والمخالفين له.

الخاتمة: اشتملت الخاتمة على أهم النتائج المستنبطة التي توصلت إليها الباحثة .

الفهارس: واشتملت على قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

التعريف بكتاب (معاني القرآن) للزجاج وأهميته:

هو كتاب يتناول مسائل إعراب جميع سور القرآن الكريم، وقد اتبع فيه الزجاج منهجاً شاملاً جعل منه مصدراً من أهم المصادر النحوية، واتضحت سماته على النحو الآتي:

- شمول النواحي اللغوية والنحوية، والقراءات القرآنية، والشواهد النحوية التي تناولها النحاة.
- يتناول الآراء النحوية ويرجح بينها، وقد يخالفها جميعًا، وينفرد برأيه.
- يتناول مسائل متعلقة بالاسم والفعل والحرف، مثل: باب حروف التهجي، بما يتعلق بمسائل قرآنية لغوية أو نحوية، أو قراءة قرآنية.
- يضم الكتاب لغات العرب، مع نسبة كل لغة إلى مصدرها، بما يجعل من الكتاب مصدراً لدراسة لغات العرب.
- يهتم المؤلف بإيراد المصادر التي استقى منها آراءه، وإن كان المصدر مجهولاً فإنه يكتفي بقوله: قال بعض أهل النظر.

أما عن أهمية الكتاب لدى الدارسين، فتتضح في ذكر كثير من المصادر للكتاب، بما يؤكد على أهميته بوصفه مصدراً نحوياً معتبراً لدى النحاة. فقد ذكره ابن خير الإشبيلي، إذ يقول: " كتاب مَعَاني الْقُرْآن وَإِعْرَابه تأليف أبي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن السّري الزّجاج رَحمَه الله، حَدثنِي بِهِ شَيخنَا الْفَقِيه أَبُو الْحسن يُونُس بن مُحَمَّد بن مغيث رَحمَه الله قِرَاءَة مني عَلَيْهِ بِمَنْزِلَة بقرطبة فِي أصل كِتَابه"[1]. كما اعتمد عليه باحثون معاصرون، كفؤاد سزكين[2]، وغيره، مع نسبة الكتاب إليه كدليل على استحسان العلماء، حتى عرفه الخطيب البغدادي بقوله: " إِبْرَاهِيم بْن السري بْن سهل أَبُو إِسْحَاق النحوي الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن"[3]، كمؤلَّف اشتهر به.

المبحث الأول

الظرف بين الزجاج وسيبويه

المطلب الأول: الظرف عند سيبويه والزجاج

أولاً- الظرف في اللغة والاصطلاح

-**لغة:** يعود أصل اللفظ إلى الجذر اللغوي (ظرف)، و"الظرف: وعاء كل شيء، حتى الإبريق ظرف لما فيه"[4]، ويقال: إن "الظريف مشتق من الظرف، وهو الوعاء، كأنه جعل الظريف وعاء للأدب ومكارم الأخلاق"[5].

-**اصطلاحًا:** هو "كل اسم من أسماء الزمان أو المكان يراد فيه معنى في وليست في لفظه"[6]، "ويسمى المفعول فيه؛ لأن الزمن فُعِل فيه الحدث"[7].

ثانياً- بناء الظرف

هناك ظروف ملازمة للبناء، وهي على النحو الآتي:

1- **(إذ):** وهي ظرف مبني على السكون، يقول ابن جني (ت392هـ): " وقد قال أبو الحسن نفسه في بعض التعاليق عنه في حاشية الكتاب: بُعْدُ (كم)، و(إذْ) من المتمكنة أن الإعراب لم يدخلها قط. فهذا تصريح منه ببناء إذ، وهو الأليق به والأشبه باعتقاده"[8].

---

(1) الإشبيلي, أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي, فهرسة ابن خير، تحقيق: محمد فؤاد منصور، ط1, دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، 1998م, ص57.
(2)فؤاد سزكين, تاريخ التراث العربي في علوم القرآن الحديث، نقله إلى العربية: د. محمود فهمي حجازي, ووراجعه د. عرفة مصطفى و د. سعيد عبد الرحيم, أشرفت على طباعته ونشره: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام, 1991م، 113/1.
(3)الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد, تحقيق: بشار عواد معروف، ط1, دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، 2002م, 613/6.
(4) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري, كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال, 157/8.
(5) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي, لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ , 229/9.
(6) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، اللمع في العربية, تحقيق: فائز فارس, دار الكتب الثقافية, الكويت, ص55.
(7) الشنقيطي, أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي, فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبْ القلاوي)، مؤلف الشرح ، ط1, مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، 2010م, ص513.
(8) ابن جني, سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: د. حسن هنداوي, ط2, دار القلم, دمشق, 1993م, 165/2.

2- **(إذا)**: وهي ظرف مبني على السكون، فهي "للمستقبل مضمنة معنى الشرط غالبًا... ومن ثم لم تجزم في السعة خلافاً لمن جوزه بقلة أو مع (ما) ولا تدل على تكرار ولا عموم على الصحيح فيهما وتضاف أبداً لجملة صدرها فعل ولو مقدراً قبل اسم يليه وجوزه الأخفش إلى اسمية الجزأين وأوجب الفراء إيلاءها الماضي شرطية وقال غيره هو الغالب ومن ثم قال الكثير ناصبها الجواب لا الشرط قال ابن مالك وتجيء مفعولاً به ومجرورة"[9].

3- (الآن): وهو ظرف يدل عل الحاضر من اللحظة، فهو "اسم في أصل وضعه واستعماله بدليل دخول حرف الجر عليه، وألفه منقلبة عن (واو)، وقيل عن (ها)، وقيل أصله (أوان) قلبت الواو ألفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين وقيل: حذفت الألف، وغيرت الواو إلى الألف كما قالوا: أراح، ورواح استعملوه مرة على فعل، ومرة على فعال كزمن"[10].

4- (دون): "من الظروف المبنية في بعض الأحوال, (دون) وهو للمكان، تقول: قعد زيد دون عمرو، أي: في مكان منخفض عن مكان، وهو ممنوع التصرف عند سيبويه وجمهور البصريين، وذهب الأخفش والكوفيون إلى أنه يتصرف لكن بقلة، وخَرَّج عليه: "ومنا دون ذلك"[11]، فقال: (دون) مبتدأ، وبُنِيَ لإضافته إلى مبني"[12].

5- (عِوَض): وقد "بني لشبهه بالحرف في إبهامه؛ لأنه يقع على كل ما تأخر من الزمان، وبناؤه إما على الضم كقبل وبعد، أو على الفتح طلبًا للخفة، أو على الكسر على أصل التقاء الساكنين، فإن أضيف إلى العائضين، كقولهم: لا أفعل ذلك عوض العائضين، أي: دهر الداهرين أو أضيف إليه"[13].

6- (قَطّ): وهو " اسم مبني وأصله التشديد نقل من القط، وهو القطع إلى الظرف، ويبنى على حركة، وهي الضمة، ويدل على ما تقدم من الزمان"[14].

7- (لدن): وهي "لأول غاية زمان أو مكان، وقلما تستعمل إلا ومعها (من). وهي مبنية إلا في لغة قيس"[15]، وكذا عند "إضافتها إلى الجملة مطلقًا تتمحض للزمان"[16].

ثالثاً: إعمال الظرف

تتعدد مواقع الظرف بين أن يكون عاملاً أو أن يكون معمولاً، وذلك كما يأتي:

1- **وقوع الظرف معمولاً**: يقع الظرف معمولاً في المواضع الآتية:

- **أن يقع مفعولاً فيه**: إذا دل الاسم على التضمن وصح تقدير الجار والمجرور (فيه) نصب على الظرفية، فلو قيل: " صمت يوماً، صار مبهماً، وإن قيل: صمت يوم الخميس أو اليوم، صار معيناً فهو مختص (اليَوْمَ) وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، نحو: صمت اليوم أو يوم الخميس"[17]، فجوَّز تقدير (فيه) أن اليوم ظرفاً.

- **أن يقع الظرف خبراً**: و"فإذا كان المبتدأ جثة ووقع الظرف خبراً عنه لم يكن ذلك الظرف إلا من ظروف المكان، تقول: زيد خلفك ... ولو قلت: زيد يوم الجمعة أو نحو ذلك، لم يجز ؛لأن ظروف الزمان لا تكون أخبارًا عن الجثث ... فإن كان المبتدأ حدثا جاز وقوع كل واحد من الظرفين خبرا عنه تقول قيامك خلف زيد وقعودك يوم الجمعة والتقدير قيامك كائن خلف زيد وقعودك كائن يوم الجمعة"[18]، فيكون الإخبار بظرف المكان فقط إذا كان المبتدأ إنساناً، ويكون الإخبار بالزمان أو المكان جائزاً إذا كان المبتدأ حدثًا.

- **الظرف النائب عن الفاعل**: ينوب الظرف عن الفاعل، ويسد مسده بشروط:

" الأول: أن يكون مختصّاً، فلا يجوز: سِيرَ وقت، ولا جُلِس مكان.

الثاني: أن يكون متصرفاً، فلا يجوز: جُلِس عندك, على أن يكون (وقت وعندك)نائب فاعل.

---

(9) السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين, همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية, مصر، 178/2.

(10) أبو حيان, أثير الدين الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي, إرتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، ط1, مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1998م, 1423/3.

(11) سورة الجن: 11.

(12) أبو حيان, ارتشاف الضرب من لسان العرب، مرجع سابق، 1423/3.

(13) السيوطي, همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، 215/2.

(14) أبو حيان, ارتشاف الضرب من لسان العرب، مرجع سابق، 1425/3.

(15) ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، شرح الكافية الشافية, حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1, جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، 1982م , 952/2.

(16) الصبان, محمد بن علي الصبان الشافعي, حاشية الصبان على شرح الأشموني: على ألفية الإمام ابن مالك، ط1, دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،1997م, 396/2.

(17) الشنقيطي, فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية, مرجع سابق، ص518.

(18) ابن جني, اللمع في العربية, مرجع سابق، ص29.

الثالث: أن يكون ملفوظًا به"[19]. ومثال ذلك ما أورده سيبويه والسيرافي في موضوع التوسع في الظرف في المطلب اللاحق.

وقوع الظرف عاملاً: يقع الظرف عاملاً في المواضع الآتية:

- **إعمال الظرف عمل الفعل:** كقوله تعالى: "قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ"[20].

فجاء الظرف (عنده) صلة للموصول، وكأن المعنى: قال الذي يعلم الكتاب.

- **إعمال الظرف عمل الحرف:** وهي الظروف التي تلازم الإضافة، بمعنى التي يليها مضاف إليه، سواء أكانت زمانية أم مكانية، وذلك على القول بأن المضاف هو العامل في المضاف إليه[21].ومثال ذلك ما أورده الزمخشري في موضوع التوسع في الظرف في المطلب اللاحق.

لقد تميزت نظرة الزجاج وسيبويه بالالتقاء في مسائل عدة، وردت في كتاب معاني القرآن)، ومن ذلك ما أورده الزجاج، في معرض تناوله قوله تعالى: "أَلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ" [22] بقوله: "المعنى: أَلْآن تُؤمِنونَ, فزعمّ القرّاء أن...(أَلْآن) إنما هو أأن كَذا وكَذا, وأن الألف واللام دخلت على جهة الحكاية. وما كان على جهة الحكاية نحو قولك(قام) إذا سميت به فجعلته مبنيّاً على الفتح لم تدخله الألف واللام"[23].

وقال الزجاج: (الآن) عِند سيبويه[24] مبني على الفتح. نحو: نحن الآنَ نصيرُ إليك". فتُفتَح لأن الألف واللام إنما تدخلُ لِعهْدٍ. و(الآنَ) لم تعهده قبل هذا الوقت، فدخلت الألف واللام للإشارة إلى الوقتِ. والمعنى: نحن من هذا الوقت نفعل، فلما تضمنت معنى هذا، وجب أنْ تَكُونَ موقوفة ففتحت لالتقاء السَّاكنين، وهما الألف واللام[25]. تشير الفقرة السابقة إلى اتفاق الزجاج مع سيبويه في كون (أل) في (الآن) للعهد والزمن؛ باعتبار أن ما يحدث الآن لم تعهده قبل هذا الوقت، فدخلت (أل) للدلالة عليه، فيكون الفتح علامة بناء؛ لالتقاء الساكنين، ويكون المعنى: أمن هذا الوقت تستعجلون بكذا وكذا، فدلت (ال) على ابتداء وقت وإعلام بعهد، والإشارة إليه.

لقد تابع الزجاج سيبويه فيما ذهب إليه البصريون، وهو تعليل صوتي، اعتمد على التحريك بالفتح، كعلامة بناء؛ تجنباً لالتقاء ساكنيْن. بينما قال الكوفيون إلى أن (الآن) "مبنيٌّ؛ لأن الألف واللام دخلتا على فعل ماضٍ من قولهم: آن يَئِينُ، أي: حان، وبقي الفعل على فتحته"[26]. ويؤيد ما ذهب إليه الكوفيون في الفقرة السابقة إلى دخول (ال) على الفعل، وهو ما لا يكون إلا لضرورة شعر أو قلة استعمال، ومن ثم، فإن (ال) "قد وردت موصولة بمعرب الأفعال وهو المضارع؛ لكونه مشابهًا لاسم الفاعل، وذلك قليل"[27]. كذلك ما أورده الزجاج، في معرض تناوله قوله تعالى: "أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ" [28]. على معنى أيَعدُكم بأَنكُمْ إذا متم، وموضع (أَنَّ) الثانية عند قوم كموضع الأولى، وإنما ذُكِرَتْ توكيداً.

فالمعنى على هذا القول: أَيَعِدُكم أَنكُمْ تُخرَجُونَ إِذَا مِتمْ، فلما بَعُدَ مَا بَيْنَ أن الأولى والثانية بقوله: "إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُراباً وَعِظَاماً"، أُعِيدَ ذِكر (أَنَّ) كما قال الله تعالى: "أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ". المعنى: فله نار جهنم. هذا ما قال به سيبويه[29]، وفيها قولان آخران، أجودهما أن تكون (أن) الثانية، وما عملت فيه، في موضع رفع، ويكون المعنى: أَيَعدُكُمْ أن إخراجُكم إذا مُتُّم. فيكون (أنكم مخرجون) في معنى (إخراجكم)، كأنَّه قيل: أيعدكم أن إخراجكم وقت موتكم وبعد مَوْتكم، ويكون العامِلُ في (إذَا) إخراجكم، على أن (إذا) ظرف، والمعنى: أنكم يكونُ إخراجكم إذا مِتم.

الثالث: أن يكون (إذا) العامِلُ فيها (مِتُّمْ)، فيكون المعنى: إنكمْ متى مُتمْ يقع إخْراجُكم، فيكون خبر إنَّ مُضْمَرًا، والقولان الأولان جَيدانِ [30]. هناك من الظروف ما يلازم الإضافة للجملة الفعلية من دون قطع عنها، حيث تلازم (إذا) الإضافة للجملة الفعلية، ولا تقطع

---

(19) المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك, شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ط1, دار الفكر العربي، 2008م, 604/2.

(20) سورة النمل: 40.

(21) ينظر: ابن مالك, شرح الشافية الكافية، مرجع سابق، 65/1.

(22) سورة يونس: 50.

الزجاج, أبو اسحق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه, تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، 1988م,34/3. (23)

(24) ينظر: سيبويه, لكتاب، 400/2.

(25) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه, مرجع سابق, 25/3.

(26)ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين, ط1, المكتبة العصرية، 2003م, 424/2.

(27) المرادي, توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مرجع سابق, 445/1.

(28) سورة المؤمنون: 23.

(29) ينظر: سيبويه, الكتاب، مرجع سابق، 123/3-133.

(30) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه, مرجع سابق، 12/4.

عنها، وكذلك (لمَّا)، ويقدر فعل محذوف عند وقوع الاسم بعد (إذا)، وهو مذهب البصريين[31]، وخالفهم ابن جني[32]. أما في المسألة محل الدراسة، فقد اختلف تعلق إذا بالعامل؛ باختلاف التوجيه الإعرابي للآية.

وقد اتفق الزجاج مع سيبويه من إبدال الجملة الثانية من الأولى؛ كون التكرار يتناول ذات المعنى، فلم يضعِّف ما ذهب إليه، وإن كان يرى أن الجملة الثانية توكيد للأولى، وهو ما ذهب إليه المبرد، من "قولك: قد علمت أن زيداً إذا أتاك أنه سيكرمك؛ وذلك أنك قد أردت: قد علمت أن زيداً إذا أتاك سيكرمك، فكررت الثانية توكيداً، ولست تريد بها إلا ما أردت بالأولى"[33]. بناءً على ما سبق، فإن العامل في الظرف (إذا) الفعل (يعدكم)، ويكون جواب الشرط قد دلت عليه الجملة المؤكِّدة. أما المصدر المؤول (أنكم مخرجون) في موضع رفع، كخبر لـ (أنكم)، فيحيل العامل في الظرف (إذا) إلى المصدر المؤول؛ لكونه قيَّد الخروج بزمن معين، فجعله على التأقيت، وقد "عمل الظرف وهو إذا، فمن ثم لم يجز الكسر في (إنَّ) الثانية، كما لا يجوز يوم الجمعة إنك ذاهب؛ لأن معناه ذهابك"[34].

تتفق الباحثة مع ما أورده الزجاج من توكيد الجملة الثانية للأولى، وهو ما لا يعارض رأي سيبويه؛ كون الفعل (يعدكم) يتضمن معنى القول، وهو ما يوجب كسر (أن) الثانية كونها مقول القول؛ لمجيئها في أول الكلام، أما بقاؤها مفتوحة الهمزة، فللدلالة على توكيد الجملة الثانية للأولى على النحو الذي ذهب إليه الزجاج.

المطلب الثاني: التوسع في الظرف

التوسع في الظرف باب يعتمد على المعنى، بما يتداخل فيه الجانب البلاغي الدلالي مع الجانب النحوي، نقول: "يَوْم السبت خرجت فِيهِ, وَلَا تَقول خرجته إِلَّا على التَّوسُّع فِي الظّرْف تَجْعَلهُ مَفْعُولاً بِهِ"[35]. قال سيبويه(ت180هـ) في (باب ما يكون من المصدر حيناً لسعة الكلام والاختصار): "وتقول: سيرَ عليه فرسخانِ يومينِ؛ فصار كقولك: سير عليه بعيرُك يومين. وإن شئت قلت: سيرَ عليه فرسخين يومانِ, أيهما رفعته صار الآخر ظرفاً, وإن شئت نصبته على الفعل في سعة الكلام لا على الظرف, كما جاز: يا ضاربَ اليومِ زيداً, أو يا سائر اليومِ فرسخين"[36]. فإنابة أحد الظرفين عن الفاعل يعني أنه قد شُبّه بالمفعول به فأُقيم مقامه, واستعمل استعماله.

قال المبرد(ت286هـ) : "واعلم أن هذه الظروف المتمكنة يجوز أن تجعلها أسماء فتقول: يوم الجمعة قمته, في موضع: قمت فيه, و: الفرسخُ سرتُه, ومكانكم جلسته, وإنما هذا اتّساعٌ..."[37]. قال السيرافي (ت 368هـ) في تفسير كلام سيبويه السابق:" يعني أنك تقيم أيهما شئت مقام الفاعل, وأيهما أقمته مقام الفاعل فقد جعلته كالمفعول؛ فلذلك شبهته بقولك: سير عليه بعيرُك يومين, والذي تنصبه فيهما يجوز أن تنصبه على الظرف, وأنه مفعول في سعة الكلام ..."[38]. كما قال الزمخشري(ت538هـ)في فصل(خروج الظرف عن الظرفية):" وقد يذهب بالظرف عن أن يقدر فيه معنى (في) اتساعاً فيجري لذلك مجرى المفعول به, فيقال: الذي سرتُه يومُ الجمعة"[39]. في حين قال ابن مالك (ت672هـ): "ويتوسع في الظرف المتصرف فيجعل مفعولاً به مجازاً"[40].

أما السيوطي (ت911هـ) فقال: " لا يتوسع في الظرف إذا كان عامله حرفاً أو اسماً جامداً بإجماعهم؛ لأن التوسع فيه تشبيه بالمفعول به..."، وقال أيضاً:" فإذا نصبت الظرف اتساعاً كان مجازاً"[41]. كذلك، فإنه "من ضروب المجاز التوسع بإقامة الظرف المتصرف مقام فاعل الحدث الواقع فيه ومقام المفعول الموقع به الحدث، فالأول: كقوله تعالى: "اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ"[42]، وقوله تعالى: "إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً"[43]"[44]. بناءً على ما سبق، فإن التوسع في الظرف هو إعرابه كاسم بحسب موقعه في

---

(31) ينظر: الشنقيطي, فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، مرجع سابق, ص481.
(32) ينظر: الخصائص، ابن جني الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ط4, الهيئة المصرية العامة للكتاب، 106/1.
(33)المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب, بيروت, 356/2.
(34) ابن ولاد التميمي, أبو العباس أحمد بن محمد النحوي، الانتصار لسيبويه على المبرد, دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط1, مؤسسة الرسالة، 1996م, ص189.
(35) البغدادي, عبد القادر بن عمر, خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط4, مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م, 163/6.
(36) سيبويه, الكتاب, مرجع سابق, 1/ 223.
(37) المبرد, أبو العباس, محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي, المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت, 4/ 330.
(38) السيرافي, أبو سعيد الحسن بن عبد الله, شرح كتاب سيبويه, تحقيق: د. رمضان عبد التواب و د. محمد هاشم عبد الدايم, الهيئة المصرية للكتاب, 1990, 4/ 200.
(39) المبرد, الكامل في اللغة والأدب, تحقيق: محمد أحمد الداني, ط1, مؤسسة الرسالة, 1986م, بيروت, 49/1.
(40) ابن مالك, شرح التسهيل, تحقيق: د. صاحب عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون, ط1, هجر للطباعة, 1990م, مصر, 2/ 243.
السيوطي, الأشباه والنظائر, تحقيق: غازي طليمات, مجمع اللغة العربية, دمشق, 1986, 37/1.[41])
(42) سورة إبراهيم: 18.

(43) سورة الإنسان: 10.

الجملة، ومن ثم، فلا يدل على زمان أو مكان. وقد أوردت المصادر ما يُتَوسَّع فيه من الظرف المتصرف، ومن ذلك ما أورده ابن مالك: "وإن كان المخبر عنه ظرفاً متصرفاً جيء مع الضمير الذي يخلفه بـ (في) كقولك مخبراً عن (يوم الجمعة) مثل: صمت يوم الجمعة: الذي صمت فيه يوم الجمعة. فإن تقدم التوسع في الظرف وجعل مفعولاً به على المجاز، جيء بخلفه مجرداً من (في), فإن كان المخبر عنه متمماً بصلةٍ أو صفةٍ أو مضاف إليه أو غير ذلك، فلا بد له من المتمم مذكوراً بعده"[45].

وقد عددت الفقرة السابقة قواعد التوسع في الظرف، من التجوز في رفعه على الفاعل أو المفعول أو غير ذلك من الرتب الإعرابية المختلفة. يجب الإتيان بمتمم المعنى بعد الظرف إذا أُخبِر عنه بالصلة، كقولنا: اليوم الذي جئتك فيه ممطر، فقد أتم صلة الموصول المعنى، أو قولنا: يوم سعيد خير من آخر تعس، فقد جاءت الصفة (سعيد) تفتقر إلى تمام المعنى، ومن ثم، جاءت (خير) كخبر للمبتدأ (يوم) المُتَوَسَّع فيه على الظرف. إلا أن هناك من ذهب إلى أن (هذا التوسع خاص بالشعر)[46]، وهو قليل لم يأخذ به كثير من النحاة على النحو الذي أوردناه آنفاً. فقد عدَّد النحاة ما يُتوسع فيه من الظروف، فأوضحوا مواضع وقوع الظرف معمولاً، أي: معربًا بحسب موقعه في الجملة، ومن ثم، يقع الظرف معمولاً في المواضع الآتية:

-**أن يقع مفعولاً فيه:** إذا دل الاسم على التضمن وصح تقدير الجار والمجرور (فيه) نصب على الظرفية، فلو قيل: " صمت يوماً، صار مبهماً، وإن قيل: صمت يوم الخميس أو اليوم، صار معيناً فهو مختص (اليَوْمَ) وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، نحو: صمت اليوم أو يوم الخميس"[47]، فجوَّز تقدير (فيه) أن اليوم ظرفاً.

-**أن يقع الظرف خبراً:** و"فإذا كان المبتدأ جثة ووقع الظرف خبراً عنه لم يكن ذلك الظرف إلا من ظروف المكان، تقول: زيد خلفك ... ولو قلت: زيد يوم الجمعة أو نحو ذلك، لم يجز لأن ظروف الزمان لا تكون أخباراً عن الجثث ... فإن كان المبتدأ حدثا جاز وقوع كل واحد من الظرفين خبراً عنه تقول قيامك خلف زيد وقعودك يوم الجمعة والتقدير قيامك كائن خلف زيد وقعودك كائن يوم الجمعة"[48]، فيكون الإخبار بظرف المكان فقط إذا كان المبتدأ إنساناً، ويكون الإخبار بالزمان أو المكان جائزًا إذا كان المبتدأ حدثاً.

- **الظرف النائب عن الفاعل:** ينوب الظرف عن الفاعل، ويسد مسده بشروط:

"الأول: أن يكون مختصّاً، فلا يجوز: سِيرَ وقت، ولا جُلِس مكان.

الثاني: أن يكون متصرفاً، فلا يجوز: جُلِس عندك

الثالث: أن يكون ملفوظاً به"[49].

وقد تناول الزجاج التوسع في الظرف في كتابه (معاني القرآن وإعرابه)[50]، ومن ذلك قوله تعالى: "قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا" [51]. ويقرأ من لَدُني بتخفيف النُّونِ[52]؛ لأن أصل لَّدُنْ الإسكان، فإذا أَضَفْتَها إلى نَفْسِك زدت نونًا؛ ليَعْلَمَ سُكُونُ النونِ الأولى، تقول: من لَدُنْ زَيْدٍ، فتسكِن النُونَ ثم تضيف إلى نفسك، فتقول: من لَدُنِى، كما تقول: عن زَيْدٍ وَعَنّي. ومن قال: مِنْ لَدُنِي لم يجز أن يقولَ: عَنِي ومِنِي بحذف النونِ؛ لأن لدن اسم غير متمكن، ومن وعن حرفانِ جاءا لمعنًى. ولدُن مع ذلك أَثْقَلُ مِنْ (مِنْ) و (فَيْ).

والدليل على أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم: قَدْنِي في معنى: حَسبِي، ويقولون: قد زَيدٍ فيدخلون النون لما ذكرناه إذا أضيفت. ويجوز قَدِي بحذف النون لأن قَدْ اسم غير متمكنِ. قال الشاعر (فجاء باللغتين).

قَدْنِيَ مِنْ نَصْر الخُبَيْبَيْن قَدِي

([44])ناظر الجيش, محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي المصري، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط1، 1428هـ, 4 /2028.

([45]) ابن مالك, شرح الكافية الشافية، مرجع سابق، 1778/4.

([46]) ابن هشام, أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف, مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك - محمد علي حمد الله، ط6, دار الفكر, دمشق، 1985م, ص135.

([47])الشنقيطي, فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، مرجع سابق, ص518.

([48]) ابن جني, اللمع في العربية، مرجع سابق، ص29.

([49]) المرادي, توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مرجع سابق، 604/2.

([50]) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق,302/3.

([51]) سورة الكهف: 76.

([52]) ينظر: ابن الجزري, محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو الخير، شرح طيبة النشر في القراءات، ضبطه وعلق عليه: أنس مهرة، ط2, دار الكتب العلمية – بيروت، 2000م , ص269.

فأمَّا إسكانهم دال لَدْن فأسكنوها كما يقولون في عَضُد: عَضْدٍ، فيحذفون الصفةَ"[53].

من الظروف التي اختلف فيها النحاة (لدن): وهي "لأول غاية زمان أو مكان، وقلما تستعمل إلا ومعها (من). وهي مبنية إلا في لغة قيس"[54]، كما أنها عند "إضافتها إلى الجملة مطلقًا تتمحض للزمان"[55]. وقد تناولت الفقرة السابقة مسألة التوسع في الظرف (لَدُن)، من جرّهِ في الآية السابقة، مع تعدد القراءات فيها.

وقد ذهب سيبويه إلى اسمية (لدن)، فيقول: " وأما (لَدُنْ) فالموضع الذي هو أول الغاية، وهو اسمٌ يكون ظرفاً. يدلك على أنه اسمٌ قولهم: من لدن. وقد يحذف بعض العرب النون حتى يصير على حرفين"[56].وقد أشارت الفقرة السابقة إلى اسمية (لدن)، مع جواز حذف النون، فيمكن –بهذا– جرُّها على نحو ما ورد في الآية.

أما الزجاج، فقد اتفق مع سيبويه في اسمية (لدن)، وذهب إلى جواز حذف النون حتى تصير على حرفين، كما أورد سيبويه، وإن كان قد خصَّ بعض العرب بالحذف، وهو ما أورده كثير من النحاة، كابن هشام، إذ يقول: "ويجوز الحذف فيه قليلاً، ولا يختص بالضرورة، خلافاً لسيبويه"[57].

فتكون النون في قوله: "(من لدنّي) للوقاية، على مثال ما قرأ به (الجمهور بالتشديد) وفي قدني وقطني بمعنى: حسبي"[58]، ويكون جرها على التوسع في الظرف، والتعبير عن الذات، بالإضافة إلى ياء المتكلم. ومن ذلك ما أورده الزجاج، في معرض تناوله قوله تعالى: "قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً" [59].

إذ يقول: "زعم سيبويه أن معنى مثل هذا التوكيد، والمعنى: هذا فراق بيننا، أي: هذا فراق اتصالنا، قال: ومثل هذا أمر الكلام: أخزى اللَّه الكاذب مِنِي وَمِنْكَ، فذكر بيني وبينك ثانيةً تؤكيد، وهذا لا يكونُ إلا بالواو ولا يجوز: " هذا فراق بيْني فَبيْنِكَ"؛ لأن معنى الواو الاجتماع، ومعنى الفاء أن يأتي الثاني في إثْر الأول"[60].

وقد خالف الزجاج سيبويه في المسألة السابقة؛ إذ وجَّه سيبويه تكرار الظرف (بين) على التوكيد، بينما خالفه الزجاج؛ لوجود الواو تتوسط التكرار، مما يلزم عنه خروج (بين) عن الظرفية، وتوجيه التكرار على سبيل العطف بين متغايرين، وهما: ذات المتكلم والمخاطَب. يقول الرعيني: "(بين) تخرج عن الظرفية فترفع وتنصب على المفعول، وتخفض بالإضافة"[61]، واستشهد بالآية، وبهذا، فإن (بين) " إذا جاءَت مُضافاً إليهِ، أو دَخَلَ عليها حرفُ الجَرِّ أُعْرِبَتْ"، وغير ذلك بحسب موقعها في الجملة[62]. وتميل الباحثة إلى رأي الزجاج؛ لوجود الواو التي تفيد العطف بين متغايرين، على النحو الذي أوردناه آنفاً.

المبحث الثاني

الظرف عند الزجاج

المطلب الأول: ما ارتبط توجيهه بالقراءات القرآنية وتأويل المعنى

ارتبط الظرف عند الزجاج بالقراءات القرآنية في مواضع عدة، وهو ما اتفق معه فريق من النحاة، بينما خالفه فريق آخر، وجاءت تلك المواضع على النحو الآتي:

([53]) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق,3/302-303.
([54]) ابن مالك, شرح الكافية الشافية، مرجع سابق، 952/2.
([55]) الصبان, حاشية الصبان على شرح الأشموني, مرجع سابق، 396/2.
([56]) سيبويه, الكتاب، مرجع سابق، 233/4.
([57]) ابن هشام, أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 126/1.
([58]) الصبان, حاشية الصبان على شرح الأشموني, مرجع سابق، 182/1.
([59]) سورة الكهف: 78.
([60]) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق, 3/304-305.
([61]) الرعيني، أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي البيري الأندلسي، اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر, تحقيق: عبد الله حامد النمري، رسالة ماجستير منشورة، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، 1982م, ص91.
([62]) العنزي, عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع, المنهاج المختَصر في عِلميْ: النَّحو والصَّرف، ط3, مؤسَسة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 2007م, ص100.

• **الموضع الأول:** قوله تعالى: "قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" [63].

حيث أورد الزجاج ما نصه: " **القراءة برفع (اليومُ)، ونصب (اليومَ) جميعاً[64]، فأما من رفع اليوم فعلى خبر هذا اليوم، قال الله: اليوم ذو منفعة صدق الصادقين، ومن نصب فعلى أن يوم منصوب على الظرف**"[65].

وقد اختلفت القراءات القرآنية الواردة في توجيه لفظ (اليوم)، حيث وردت بالرفع تارة، والنصب تارة أخرى حسب ما أورده فريق من النحاة بذلك, كالآتي :

-ما أورده الإستراباذي (ت686هـ): "ولا حجة لهم فيما ثبت في السبعة من فتح قوله تعالى: (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)، لاحتمال كونه ظرفاً، والمعنى: هذا المذكور في يوم ينفع"[66].

- ما أورده ابن عقيل (ت769هـ): "وقد قرئ في السبعة: "هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ" بالرفع على الإعراب"[67].

-ما أورده الأشموني (ت900هـ): " ألا ترى أن (يوماً) في غير هذا التركيب لا يفتقر إليها[68]"، ومن ثم، فالأولى الرفع؛ لأنها عمدة في الجملة.

وذهب فريق من النحاة إلى نصب (يوم) على الظرف، من ذلك:

-ما أورده الزمخشري (ت538هـ): "وتضاف أسماء الزمان إلى الفعل، قال الله تعالى: "هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ"، وتقول: جئتك إذ جاء زيد، وآتيك: إذا احمر البسر"[69].

- ما أورده ابن الأنباري (ت577هـ): "وإن كانت الإضافة إلى الأفعال غير جائزة؛ وإنما جاز ذلك لأن المقصود بالإضافة إلى الفعل مصدره من حيث كان ذكر الفعل يقوم مقام ذكر مصدره؛ فالتقدير فيه: هذا يومُ نَفْعِ الصادقين صدقُهم"[70].

-ما أورده العكبري (ت616هـ): "ولا تجوز إضافة غير الزمان إليه؛ لأن بين الزمان والفعل مناسبة إذ كان الفعل يدل على الزمان، فكأنك أضفت زماناً عامّاً إلى خاص فتخصص؛ لأن الفعل يدل على زمان ماض أو مستقبل، والذي يضاف إليه لم يكن ماضيًا بلفظه، ولا مستقبلاً كاليوم والساعة"[71]. ويشير ما أوردناه من آراء سابقة إلى ذهاب كثير من النحاة لنصب (يوم) على الظرفية؛ باعتبار إضافة الفعل (ينفع) لها كجملة مضاف إليه.

• **الموضع الثاني:** قوله تعالى: "إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ" [72].

حيث أورد الزجاج ما نصه: "**فمن قرأ "ميقاتهم: بالرفع جعل يوم الفصل اسم إن، وجعل ميقاتهم الخبر، ومن نصب (ميقاتهم) جعله اسم إن، ونصب يوم الفصل على الظرف[73]، ويكون المعنى: ميقاتهم في يوم الفصل**"[74].

وقد تناول الزجاج اختلاف القراءات القرآنية الواردة في توجيه لفظ (ميقاتهم)، حيث وردت بالرفع والنصب، على توجيه فريق من النحاة، من ذلك:

- ما ورد في (إعراب القرآن): "(إِنَّ يَوْمَ) إن واسمها (الْفَصْلِ) مضاف إليه (مِيقاتُهُمْ): خبرها"[75].
- ما ورد من رفع (ميقاتهم) في مصادر النحو الحديثة، وإعراب "(مِيقاتُهُمْ): خبر (انَّ) مرفوع بالضمة"[76].

وذهب فريق من النحاة إلى نصب (ميقاتهم) على الظرف، من ذلك:

---

(63) سورة المائدة: 119.
(64) ينظر: النحاس, أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي, إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، ط1, دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ, 1/290-291.
(65) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، 224/2.
(66) الإستراباذي, رضي الدين, شرح الكافية ابن الحاجب في النحو، ط3, دار الكتب العلمية, بيروت, 1982, 181/3.
(67) ابن عقيل, عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري, شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، ط20, دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، 1980م,60/3.
(68) الأشموني, شرح الأشموني على ألفية ابن مالك, قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد, إشراف: د. اميل بديع يعقوب, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1998, 43/1.
(69) الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، ط1, مكتبة الهلال – بيروت، 1993م, ص128.
(70) ابن الأنباري, الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين, مرجع سابق, 114/1.
(71) العكبري, اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق, غازي مختار, ط1, دار الفكر, دمشق,1995 م, 392/1.
(72) سورة الدخان: 40.
(73) ينظر: النحاس, إعراب القرآن، مرجع سابق، 88/4.
(74) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، 427/4.
(75) أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم, ط1, دار المنير ودار الفارابي, دمشق، 1425هـ, 3 /212.
(76) بهجت عبد الواحد صالح, الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ط2, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1418هـ ,510/10.

- ما أورده الفراء (ت207هـ): " ولو نصب (ميقاتهم) لكان صواباً، يجعل اليوم صفة"[77].

ويشير ما أوردناه من الآراء السابقة إلى اجتماع كثير من النحاة على توجيه (ميقاتهم) بالرفع على الخبرية لـ (إن).

• **الموضع الثالث:** قوله تعالى: "قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى" [78].

حيث أورد الزجاج ما نصه: "**وتقرأ (يوم الزينة)، فالرفع على خبر الابتداء، والمعنى وقت موعدكم يوم الزينة ومن قرأ (يوم) فمنصوب على الظرف، المعنى: يقع يوم الزينة**"[79].

وقد تناول الزجاج اختلاف القراءات القرآنية الواردة في توجيه لفظ (يوم)، حيث وردت بالرفع، على توجيه فريق من النحاة، من ذلك قولنا: "ميعادك يوم أو يومان"[80].

وقد وردت القراءات المتواترة بالرفع، فقد قرأ "هبيرة عن حفص عن عاصم "قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ" بالنصب. الباقون (يَوْمُ) بالرفع"[81].

فيكون " (مَوْعِدُكُمْ) : مبتدأ، و (يَوْمُ الزِّينَةِ) : خبره"[82].

وذهب فريق من النحاة إلى نصب (ميقاتهم) على الظرف، من ذلك:

- ما أورده العكبري (ت616هـ): "وإن جعلت موعداً مصدراً كان التقدير وقت موعدكم يوم الزينة ويقرأ يوم بالنصب على أن يكون موعداً مصدراً والظرف خبر عنه، أي: موعدكم واقع يوم الزينة"[83].

- ما أورده ابن الحاجب (ت646هـ): فالظاهر أنه اسم للوقت؛ لأنه أخبر عنه بيوم الزينة، ولا يخبر بيوم الزينة إلا عن وقت. ولا حاجة إلى أن يقدر وقت وعدكم؛ لأنه تقدير مستغنى عنه بأن يجعل موعدكم اسماً للوقت"[84]، فلا حاجة لتقدير الموعد؛ كون لفظ (يوم) دالًّا عليه؛ فإنه "لما كان الغرض تحديد الموعد أخر عنه بأجل جعله لهم"[85].

• **الموضع الرابع:** قوله تعالى: "أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" [86].

حيث أورد الزجاج ما نصه: " **نصب (أياماً) على ضربين، أجودهما أن تكون على الظرف كأن: كتب عليكم الصيام في هذه الأيام – والعامل فيه (الصيام)، كأن المعنى: كتب عليكم أن تصوموا أياماً معدودات**"[87].

وقد تناول الزجاج اختلاف القراءات القرآنية الواردة في توجيه لفظ (أياماً)، حيث وردت بالنصب على الظرف على ما ذهب إليه الزجاج، وقد اتفق معه فريق من النحاة، من ذلك:

- ما أورده النحاس (ت338): "لا يجيز النحويون: هذا صارف ظريف زيداً وكيف يجوز أن تنصب «أياماً» بالصيام إذا كانت الكاف نعتا للصيام؟ فالجواب أنك إذا جعلت أياما مفعولة لم يجز هذا، وإن جعلتها ظرفا جاز لأن الظروف تعمل فيها المعاني"[88]، وفي ذلك منع لانتصاب (أياماً) بالمصدر (الصيام).

وقد خالفه فريق من النحاة، ومن ذلك:

- ما أورده الشنقيطي: " لا يصح أن تكون أياماً مفعولاً لـ (تتقون) ولا ظرفاً له، وإلا لفسد المعنى؛ لأنك لو علقت (أياماً معدودات) بـ (تتقون) لصارت أيام الصيام هي المتقى! فالمعنى فاسد حينئذ، فليست مفعولاً به لتتقون. وليست ظرفاً؛ لأن التقوى مرادة في أيام الصيام وفي غير أيام الصيام، فلو جعلت ظرفاً، أي: لعلكم تتقون في أيامٍ معدودات، وما عداها افعل ما شئت. بل نقول: أياماً هذا قيل: إنه منصوب بالمصدر، وهو الصيام"[89].

---

(77) الفراء, أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي, معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1, دار المصرية للتأليف والترجمة , مصر, 42/3.

(78) سورة طه: 59.

(79) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، 360/3.

(80)الدماميني, محمد بن أبي بكر, تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: د. محمد عبد الرحمن المفدي, ط1, بلا ناشر, 1983، 118/3.

(81)النيسابوري، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مِهْران، المبسوط في القراءات العشر المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية, دمشق، 1981م, ص259.

(82) السنيكي, زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري, إعراب القرآن العظيم، تحقيق وتعليق: د. موسى علي موسى مسعود, ط2, دار النشر للجامعات, القاهرة , 2011م, ص321.

(83) العكبري, أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله, إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، العكبري، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية- لاهور، باكستان, 123/2.

(84) ابن الحاجب, أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي المالكي, أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، ط9, دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت، 1989م, 246/1.

(85) فاضل صالح السامرائي, معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط1، 2000م, 171/1.

(86) سورة البقرة: 184.

(87) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، 252/1.

(88) النحاس, إعراب القرآن، مرجع سابق، 94/1.

(89)الشنقيطي, فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية، مرجع سابق، ص515.

- ما أورده العكبري: "لا يجوز أن ينتصب بمصدر كتب الأولى لا على الظرف ولا على أنه مفعول به على السعة؛ لأن الكاف في كما وصف لمصدر محذوف والمصدر إذا وصف لم يعمل"[90].

المطلب الثاني: ما ارتبط بالبناء التركيبي للجملة

ارتبط الظرف عند الزجاج بالقراءات القرآنية في مواضع عدة، وهو ما اتفق فيه معه فريق من النحاة، بينما خالفه فريق آخر، وجاءت تلك المواضع على النحو الآتي:

• **الموضع الأول:** قوله تعالى: "وَاتَّقُوا يوماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ"[91].

حيث أورد الزجاج ما نصه:

"ويوماً شهِدناه سليماً وعامراً قلِيلاً سوى الطَّعنِ النِهال نوافلُه

أراد شهدنا فيه، وقال بعض النحويين: إن المحذوف هنا الهاء لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها – وهذا قول الكسائي. وأما البَصريون وجماعةٌ من الكوفيين فيقولون: إن المحذوف (فيه).

وفصَّل النحويون في الظروف، وفي الأسماء غير الظروف، فقالوا: إن الحذف مع الظروف جائز كما كان في ظاهره، فكذلك الحذف في مضمره، لو قلت: الذي سرت اليوم، تريد الذي سرت فيه جائز؛ لأنك تقول: سرت اليوم وسرت فيه، ولو قلت: الذي تكلمت فيه زيد: لم يجز الذي تكلمت زيد؛ لأنك تقول تكلمت اليوم وتكلمت فيه، ولا يجوز في قولك: تكلمت في زيد: تكلمت زيداً"[92].

وقد تناول الزجاج تقدير حرف الجر في عامل الظرف، واستشهد بالبيت الوارد في الفقرة؛ كنموذج للحذف الوارد في الآية، فيكون المعنى: واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس (فيه) شيئاً.

وقد اتفق معه فريق من النحاة، من ذلك:

- ما أورده ابن جني (ت392هـ): " ومذهب سيبويه أنه حذف (فيه) دفعة واحدة"[93].
- ما أورده ابن هشام بقوله: "أي: لا تجزي فيه"[94].
- ما أورده ابن عقيل: "أي: لا تجزى فيه، فحذف (فيه)، وفي كيفية حذفه قولان: أحدهما أنه حذف بجملته دفعة واحدة، والثاني أنه حذف على التدريج، فحذف (في) أولاً فاتصل الضمير بالفعل، فصار (تجزيه)، ثم حذف هذا الضمير المتصل، فصار (تجزى)"[95].
- ما أورده الأشموني (ت900هـ): "وشرطان في الجملة: أحدهما: أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف: إما ملفوظ كما تقدم، أو مقدر كقوله تعالى: "وَاتَّقُوا يوماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا"، أي: لا تجزي فيه"[96]، فجاء الرابط مقدراً (فيه)، حيث عادت الهاء على يوماً.

وقد خالف الزجاج فريق من النحاة، من ذلك:

- ما أورده السيوطي: " قوله تعالى: "ولا تنيا في ذكري"[97]. ورد بأن تعدية (وني) ب (عن) معروف وفرق بين وني عنه ووني فيه بأن معنى الأول جاوزه ولم يدخل فيه والثاني دخل فيه وفتر زاد ابن مالك والبدل نحو قوله تعالى: "لا تجزي نفس عن نفس شيئا"[98]، فذهب إلى أن جملة (لا تجزي نفس عن نفس...) بدل من (يوماً) لاشتماله على ما يجري من أحداث يوم القيامة.
- ما أورده الصبان من الإعراب على البدل في الآية السابقة [99].

---

(90) العكبري, إملاء ما من به الرحمن, مرجع سابق، 80/1.
(91) سورة البقرة: 48.
(92) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، 129/1.
(93) ابن جني، الخصائص, مرجع سابق, 475/2.
(94) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، 129/1.
(95) ابن عقيل, شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك, مرجع سابق, 198/3.
(96) ابن هشام, أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مرجع سابق، 278/3.
(97) سورة طه: 42.
(98) ينظر: الصبان, حاشية الصبان على شرح الأشموني, مرجع سابق، 334/1.
(99) ابن هشام, أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مرجع سابق، 278/3.

- ما أورده السرقسطي (ت بعد 400هـ): "وأجزيت عنك: قمت مقامك"[100]، فلم يقدر (فيه)؛ لاكتمال المعنى في الآية.

• **الموضع الثاني:** قوله تعالى: "الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ" [101].

حيث أورد الزجاج ما نصه: "اليوم" منصوب على الظرف، وليس يراد به – والله أعلم – يوماً بعينه، معناه: الآن يئس الذين كفروا من دينكم، وهذا كما تقول: أنا اليوم قد كبرت.

وهذا الشأن لا يصلح في اليوم. تريد أنا الآن، وفي هذا الزمان ومعناه: أن قد حول الله الخوف الذي كاد يلحقكم منهم اليوم ويئسوا من بطلان الإسلام"[102].

وقد تناول الزجاج تضمين الظرف (اليوم) معنى (الآن)، وقد وافقه النحاس بقوله: "(اليوم) ظرف والعامل فيه يئس والتقدير اليوم يئس الذين كفروا من تغيير دينكم وردكم عنه لما رأوا من استبصاركم بصحته واغتباطكم به"[103]، مما يدل على تعيين اليوم، وحمله على اليوم المقصود، وهو حجة الوداع. وتتفق الباحثة مع الزجاج فيما ذهب إليه، مع توجيه المعنى للحاضر والمستقبل على حد سواء، بمعنى: يأس الشيطان من تفرق المسلمين منذ ذلك اليوم؛ بدلالة قوله تعالى: أكملت لكم دينكم.

• **الموضع الثالث:** قوله تعالى: "فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ"[104].

حيث أورد الزجاج ما نصه: عندما "تكون (أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) خَبَر كانَ، المعنى: فانظر كيف كان عاقبة مَكْرِهُمُ الدَّمَارَ، ويجوز أن يكون اسم كان (أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) وَ (عَاقبة أَمْرِهم) منصوبة. المعنى: فانظر كيف كان الدمَارُ عاقبةَ مَكْرِهِمْ.

كما أشار الزجاج إلى أن (كيف) في موضع نصب في جميع هذه الأقوال – ونصبها – إذا جُعِلَت العاقِبَة اسم كان وكيف الخبرُ؛ لأنها في موضع خبر كان، فإذا جعلت اسم كان وخبرها ما بعدها فهي منصوبة على الظرف، وعمل فيها جملة الكلام كما تقول: كيف كان زيد، وكيف كان زيد قائمًا"[105].

وقد أورد بعض النحاة التوجه الإعرابي في الآية الكريمة السابقة ، من ذلك:

– ما أورده ابن هشام: "قوله تعالى: "فانظر كيف كان عاقبة مكرهم", يحتمل في كان الأوجه الثلاثة إلا أن الناقصة لا تكون شأنية لأجل الاستفهام ولتقدم الخبر وكيف حال على التمام وخبر لكان على النقصان وللمبتدأ على الزيادة"[106]، فأورد جميع الأوجه الإعرابية من دون ترجيح.

– ما أورده الأشموني: " تحتمل الأوجه الثلاثة، لكنها على النقصان لا تكون شأنية؛ لأجل الاستفهام وتقديم الخبر؛ لأن خبر ضمير الشأن لا يكون إلا جملة خبرية متأخرة بجميع أجزائها، وكيف حال على التمام، وخبر لكان على النقصان وللمبتدأ على الزيادة"[107]، وهو في ذلك يتفق مع ابن هشام.

– ما أورده الباقولي (ت نحو 543هـ): "وأما قوله تعالى: "فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ", فيمن فتح، فإنه يجوز أن يكون موضع (أنا) رفعاً بدلاً من اسم (كان)، والتقدير: انظر كيف كان تدميرنا إياهم.

ويجوز أن يكون على تقدير: فهو أنا دمرناهم، ويجوز أن يكون على تقدير: لأنَّا دمَّرناهم"[108].

• **الموضع الرابع:** قوله تعالى: "وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" [109].

([100])السرقسطي, أبوعثمان سعيد بن محمد المعافري, كتاب الأفعال، تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف, مراجعة: د. محمد مهدي علام, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, القاهرة, 1978م، 278/2.

([101]) سورة المائدة: 3.

([102]) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، 147/2.

([103]) النحاس, إعراب القرآن، مرجع سابق، 7/2.

([104]) سورة النمل: 51.

([105]) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، 124/4-125.

([106]) ابن هشام, مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مرجع سابق، ص726.

([107]) ابن هشام, أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مرجع سابق، 278/3.

([108]) الباقولي, علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصْفهاني, إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، ط4, دارالكتاب المصري - القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت، 1420هـ, 593/2.

([109]) سورة البقرة: 95.

حيث أورد الزجاج ما نصه: "يعني ما قدمت من كفرِهم بالنّبي(ص)؛ لأنهم كفروا وهم يعلمون أنّه حق وأنهم إنْ تمَنّوه ماتوا, ودليل ذلك إمساكُهُم عن تمَنِّه".

كما أشار إلى نصب (أبداً) لأنه ظرف من الزمان، المعنى: لن يتمنوه في طول عمرهم إلى موتهم، وكذلك قولك: لا أكلمك أبداً، المعنى: لا أكلمك ما عشت" [110].

وقد تناول الزجاج إعراب (أبداً)، فذهب إلى نصبها على الظرفية، وهو ما يرتبط بـ (لن) التي تفيد نفي المستقبل وتأبيده، بما يتعارض مع (أبداً) التي تفيد مطلق التأبيد لفظًا ومعنى.

-ما أورده الشنقيطي "فلو كانت لن موضوعة للنفي على جهة التأبيد لما صح الجمع بينها وبين لفظ أبداً، لأنه يصير من باب التكرار"[111]. ما أورده ابن هشام: " ولا تفيد لن توكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشافه ولا تأبيده خلافاً له في أنموذجه وكلاهما دعوى بلا دليل قيل ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في (فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَومَ إنسيّاً) ولكان ذكر الأبد في (ولن يتمنوه أبدا) تكراراً والأصل عدمه"[112].

- ما أورده الجرجاوي: "(ولا تقتضي) لن (تأبيد النفي) خلافاً للزمخشري في انموذجه؛ لأنها لو كانت للتأبيد لزم التناقض بذكر اليوم في قوله تعالى: "فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً"[113]، ولزم التكرار بذكر أبداً"[114].

الخاتمة

بعد أن انتهينا بحثنا الموسوم بـ (الظرف عند أبي إسحق الزجاج في كتاب معاني القرآن وإعرابه) وذلك من خلال دراسة آراء النحاة من حيث الاختلاف والتشابه, لا سيما في موضوع التوسّع في الظرف وبناءه وإعماله, والتوجه الإعرابي للظرف, توصلنا إلى ما يلي:

1- اهتم الزجاج بإيراد آراء سيبويه المتعلقة بالظرف في كتابه (معاني القرآن وإعرابه).
2- اختلفت منهجية الزجاج في تناول مسائل الظرف لدى سيبويه، فقد كان سيبويه يوجه الشاهد التوجيه الواحد في أغلب مسائل الظرف، بينما أورد الزجاج آراء سيبويه ضمن الآراء التي قيلت في المسألة، مع الترجيح بينها.
3- اعتمد سيبويه على كلام العرب، والشاهد الشعري، في توجيه المسائل النحوية بصورة كبيرة، وقد تأثر -في ذلك- بتلمذته على الخليل، أما الزجاج، فاهتم بإيراد آراء النحاة في المسألة، مع اعتماده بصورة واضحة على القراءات الواردة في الآية محل الدراسة.
4- وقف الزجاج من القراءات القرآنية موقفاً وسطاً، فأخذ في الاعتبار القراءة القرآنية الواردة، مع إيراد جميع الأوجه الإعرابية.
5- غلب على آراء الزجاج تأثره بالمدرسة البصرية، بما اتفق مع آراء كثير من النحاة، ولم يتأثر في مسائل الظرف بالمدرسة الكوفية في أيٍّ من المواضع.
6- جاء البناء التركيبي للجملة عاملاً مهما في توجيه الإعراب النحوي للظرف، وهو ما اتجه إليه النحاة جميعهم، فلم ينفرد أحدهم برأي يخالف الأوجه الإعرابية المحتملة للآية، وهو ما لم يشذ عنه الزجاج.
7- اهتم الزجاج بالشاهدين: الشعري والقرآني في كتابه بصفة عامة، ومسائل الظرف بصفة خاصة، بما أثرى الدراسة العلمية للظرف وغيره من مسائل الكتاب.
8- مالت الباحثة لآراء الزجاج الواردة في الكتاب محل الدراسة، وإن كانت ترى افتقار الاستدلال عند الزجاج إلى التعليل النحوي، فغلب على الكتاب الاستشهاد من دون اتباع أساليب النحويين في التعليل، كالفراء وغيره، ممن ألفوا في معاني القرآن وإعرابها.
9- افتقرت دراسة مسائل الظرف في الكتاب محل الدراسة إلى بيان الوظيفة النحوية الدلالية للظرف؛ فلم يتناول المؤلف تأثير الظرف الدلالي في المعنى السياقي للآية، وهو ما تميز فيه كثيرون، كالزمخشري، وابن عاشور، وغيرهم من النحاة والمفسرين.

([110]) الزجاج, معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، 177/1.
([111])الشنقيطي, فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، مرجع سابق، ص265.
([112]) ابن هشام, مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مرجع سابق، ص374.
([113]) سورة مريم: 26.
([114]) ابن هشام, أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مرجع سابق، 278/3.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2-ابن الأنباري, أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري, الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، الأنباري، ط1, المكتبة العصرية، ط1، 2003م.

3-ابن الجزري, محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو الخير، شرح طيبة النشر في القراءات، ضبطه وعلق عليه: أنس مهرة، ط2, دار الكتب العلمية – بيروت، 2000م.

4-ابن الحاجب, أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي المالكي, أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، ط9, دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت، 1989م.

5-ابن جني ،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي, الخصائص، ط4, الهيئة المصرية العامة للكتاب.

6-ابن جني, أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، اللمع في العربية, تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية, الكويت.

7- ابن جني, سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: د. حسن هنداوي, ط2, دار القلم, دمشق, 1993.

8-ابن عقيل, عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري, شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20, دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، 1980م.

9-ابن مالك, جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني, شرح التسهيل, تحقيق: د. صاحب عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون, ط1, هجر للطباعة, مصر, 1990.

10-ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، شرح الكافية الشافية, حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1, جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، 1982م.

11-ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي, لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.

12-ابن هشام, أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف, مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك – محمد علي حمد الله، ط6, دار الفكر, دمشق، 1985م.

13-ابن هشام, أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

14-ابن ولاد االتميمي, أبو العباس أحمد بن محمد النحوي، الانتصار لسيبويه على المبرد, دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط1, مؤسسة الرسالة، 1996م.

15-أبو حيان, أثير الدين الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي, إرتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، ط1, مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1998م .

16-أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم, ط1, دار المنير ودار الفارابي, دمشق، 1425هـ .

17- الإستراباذي, رضي الدين, شرح الكافية ابن الحاجب في النحو، ط3, دار الكتب العلمية, بيروت, 1982.

18–الإشبيلي, أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي, فهرسة ابن خير، تحقيق: محمد فؤاد منصور، ط1, دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، 1998م.

19– الأشموني, شرح الأشموني على ألفية ابن مالك, قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد, إشراف: د. اميل بديع يعقوب, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1998.

20–الباقولي, علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني, إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، ط4, دار الكتاب المصري – القاهرة ودار الكتب اللبنانية – بيروت، 1420هـ.

21–البغدادي, عبد القادر بن عمر, خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط4, مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

22–بهجت عبد الواحد صالح, الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ط2, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1418هـ.

23–الدماميني, محمد بن أبي بكر, تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: د. محمد عبد الرحمن المفدي, ط1, بلا ناشر, 1983.

24–الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، 2002م.

25–الرعيني، أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي البيري الأندلسي، اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر, تحقيق: عبد الله حامد النمري، رسالة ماجستير منشورة، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، 1982م.

26–الزجاج, أبو اسحق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه, تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، 1988م.

27–الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، ط1, مكتبة الهلال – بيروت، 1993م.

28–السرقسطي, أبوعثمان سعيد بن محمد المعافري, كتاب الأفعال، تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف, مراجعة: د. محمد مهدي علام, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, القاهرة, 1978م، 278/2.

29– السنيكي, زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري, إعراب القرآن العظيم، تحقيق وتعليق: د. موسى علي موسى مسعود, ط2, دار النشر للجامعات, القاهرة, 2011م.

30–السيرافي, أبو سعيد الحسن بن عبد الله, شرح كتاب سيبويه, تحقيق: د. رمضان عبد التواب و د. محمد هاشم عبد الدايم, الهيئة المصرية للكتاب, 1990م.

31–السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين, همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية, مصر.

32–السيوطي, الأشباه والنظائر, تحقيق: غازي طليمات, مجمع اللغة العربية, دمشق, 1986م.

33–الشنقيطي, أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي, فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي)، مؤلف الشرح: ط1, مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، 2010م.

34–الصبان, محمد بن علي الصبان الشافعي, حاشية الصبان على شرح الأشموني: على ألفية الإمام ابن مالك، ط1, دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، 1997م.

35–العكبري, أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله, إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، العكبري، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية– لاهور، باكستان.

36–العكبري, اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق, غازي مختار, ط1, دار الفكر, دمشق, 1995م.

37–العنزي, عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع, المنهاجُ المختَصر في عِلميْ: النَّحو وَالصَّرف، ط3, مؤسَسَة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 2007م.

38–فاضل صالح السامرائي, معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط1، 2000م.

39–الفراء, أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي, معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار – عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1, دار المصرية للتأليف والترجمة , مصر.

40–الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري, كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي– دار ومكتبة الهلال.

41–فؤاد سزكين, تاريخ التراث العربي في علوم القرآن الحديث، نقله إلى العربية: د. محمود فهمي حجازي, وروراجعه د. عرفة مصطفى و د. سعيد عبد الرحيم, أشرفت على طباعته ونشره: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام, 1991م.

42–المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب, بيروت.

43–المبرد, أبو العباس, محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي, المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت.

44–المبرد, الكامل في اللغة والأدب, تحقيق: محمد أحمد الداني, ط1, مؤسسة الرسالة, 1986م, بيروت.

45–المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك, شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ط1, دار الفكر العربي، 2008م.

46–ناظر الجيش, محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي المصري، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط1، 1428هـ.

47–النحاس, أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي, إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، ط1, دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ.

48–النيسابوريّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مِهْران، المبسوط في القراءات العشر المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية, دمشق، 1981م.